



تعود بنا الذاكرة إلى سابق عهد الثورة الأولى عندما كانت سلمية خالصة، حيث كانت الأسواق تعج بالناس مازالت، وال محلات التجارية وحركة المرور - خاصة في المدن التائرة - على قدم وساق إلى وقت لا يأس به من الليل، وحالما بدأ العمل المسلح يلوح أفقه وبدأت الكتائب في مختلف المناطق تنفذ عملياتها ضد الحواجز المنتشرة في طول البلاد وعرضها ولظروف أمنية أخرى عديدة، بدأت المدن تسكن ليلاً .. بدأ الناس يتزمون البيت باكراً وعاد الليل ليكون لباساً من جديد بعد أن كان معاشاً قبل الثورة!

الترتيب القرآني الذي أعدد الله لنا في المعاش النهاري والسكن الليلي هو الترتيب الأمثل لحياة مؤها الجد والنشاط والإنجاز بلا شك، فلقد دعا النبي - صلى الله عليه وسلم - للبكور من أمته تلك البكورية التي لن تتحقق إلا بالعودة للبيت مبكراً وإنها النشاطات مبكراً وبالتالي النوم مبكراً، ومن نعم الثورة العظيمة التي ما نزال وسنبقى نتحدث عن شمائتها العظيمة أنها أعادتنا من حيث لاندرى إلى ذلك الترتيب الإلهي الرائع في العيش الذي طالما غفلنا عنه وعن جودته العالية ونتائجها العظيمة على الأمة.

فعدنا نمعن النظر في الآيات التي تقسم لنا اليوم إلى نهار معيشى وليل سكنى من قبيل قوله تعالى: "وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا" أو من قبيل "أَلْمَ يَرَوْا أَنَا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَلِكَ آيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ" ونقطاع تلك النصوص مع بعض أقوال النبي صلى الله عليه وسلم كقوله : "وليسعك بيتك" "نلاحظ تلك البركة العظيمة التي كنا نفتقدها في الجلوس في المنزل ليلاً .

كم من الأوقات كانت تضيع في التسкуم ليلاً بلا فائدة ترجى - طبعاً حديثي عن التسкуم الذي تحول إلى طقس يومي وليس إلى نشاط ترفيهي - فهذا السكن المبكر في البيت أبرز لنا المساحة الوقتية الكبيرة التي كنا نضيعها هنا وهناك بلا فائدة، فأصبح لكل منا اهتمامه الذي ينميه ويهم به، وهذا الذي عاد للقراءة بنهم وهذا الذي جلس يكتب وأخر يبحث في الشبكة عما يفيده وبركات أخرى عديدة ..

من جانب آخر وعلى صعيد الأسرة أعاد الوقت الليلي المكتسب بفعل الثورة الآباء والأبناء إلى بعضهم أكثر، فالجلوس في البيت فترات أطول عند الآباء وكذلك الأبناء في ظلّ الثورة عمّق هذا الترابط الأسري بين الأهل والأولاد الذي كان مبدداً، فبعد أن كان الأب أو الولد الشاب يعود للبيت بعد منتصف الليل، أصبح الآن الكل يتزمون البيت عند الغروب أو بعده بقليل مما زاد من فرص التقارب في الأفكار بين أفراد الأسرة الواحدة وغداً التفاعل بين الأفراد أكثر وجوداً من ذي قبل، عاد الوقت

للباء لتحنو على الأبناء وعاد الاستشعار لمعاني الأبوة والأخوة التي فقدت لزمن.
كنا نظن أن الثورة ستسقط النظام فحسب، أما الآن نراها ترسم معالم حياة جديدة لنا كنا قد تمنيناها يوماً ما.

المصدر: صبا قلبي

المصادر: